الفصل الثاني

السّباعي مؤسس حركة

- تقديم
- تأسيس الحركة الإسلامية
- أهداف الحركة الإسلامية
- نشاط الحركة الإسلامية :
  - ميدان الإصلاح الفكري والثقافي
  - ميدان الإصلاح الاجتماعي
  - ميدان الإصلاح السياسي
- علاقة الحركة بالحركات الدينية الأخرى
- علاقة الحركة بالاحزاب السياسية
- النشاط الحركي للسباعي خارج سورية
- الانشقاق
- خليفة السباعي ونوّابه

تقديم:

السباعي علَمٌ من أعلام الأمة الإسلامية في العصر الحديث، وأستاذ من أساتذة الحركة الإسلامية الواعية، وداعية من صفوة الدعاة والمرشدين والعلماء، الذين تعالوا على حطام الدنيا، وارتفعوا فوق ترابها وشهواتها.. داعية آمن بالإسلام ديناً ودولة، مصحفاً وسيفاً، منهاجاً وطريقاً وسبيلاً للحياة.. ووقف نفسه وروحه وقلمه وعقله وحياته وعمره في سبيل دعوة الإسلام، والسير على طريق الرسول القائد محمد ﷺ.

ولم يكن قبل السباعي في بلاد الشام في العصر الحديث حتى مطلع القرن العشرين تيار إسلامي حركي واضح المعالم، كما أنه لم يكن للإسلام دعاة وجنود من المثقفين الذين جمعوا إلى جانب الثقافة العصرية الحديثة، ثقافة إسلامية ناضجة، وإنما كانت هناك دعوات دينية وطرق صوفية وجمعيات تقتصر في دعوتها على بعض جوانب الإسلام، مكتفية بالدعوة إلى مكارم الأخلاق والتمسك بالعبادات دون اهتمام بالجوانب الأخرى مع الابتعاد عن معالجة مشكلات الجماهير والتحسس بها.. ولم تكن تخلو بعض هذه الدعوات والطرق من بدع وخرافات وضلالات مدخولة ومدسوسة على الدين، وهذا ما جعل الإسلام ومَنْ كان يحمل بعض رسالته، في عزلة عن الفئات المثقفة وعن جماهير الشعب ومشكلاته[1]..

---

(١) فتحي يكن: الموسوعة الحركية ـ المجلد اول، ص١٤٤.

ومن ناحية ثانية فقد بذل الاستعمار جهوداً كبيرة لإخماد الروح الإسلامية، التي كانت تحرك القوى الإسلامية ضده، وتدفعها للثورة عليه، كما بذل جهوداً أخرى استخدم فيها سائر إمكانياته، مدفوعاً بالحقد الصليبي الموروث، لتشويه حقائق الإسلام، بالدس والافتراء، وتضليل الأفهام والعقول، عن طريق تهوين شأن الإسلام وتراثه وأمجاده، في نظر الناشئة والدارسين، وتزيين الثقافة الغربية، والاخلاق والعادات الأوروبية، وإيهامهم أن الدين جمود ورجعية، وأنه لا سبيل للنهوض والانطلاق إلا بترك الدين واتباع الغرب وتقليده، في مختلف شؤون الحياة!!.. وقد فعلت هذه السياسة فعلها، فزادت في إبعاد الشباب المثقف عن الإسلام، وزادت من إحكام الحصار حوله، ليبقى في عزلة عن أبنائه[٢]..

وكان مما شجع هذا الاتجاه ظهور عدد من الكتاب والمثقفين العلمانيين، الذين تتلمذوا على الغرب وأفكاره، من أمثال الدكتور طه حسين وسلامة موسى وعلي عبدالرازق، وأخذوا ينفثون سمومهم في الصحف والكتب وغيرها من وسائل الإعلام في كثير من البلدان العربية.. وكانوا يركزون في كتاباتهم على مقولة، هي:

إذا أردنا النهوض ببلداننا العربية، فعلينا أن نأخذ الحضارة الغربية بكاملها، خيرها وشرها، حلوها ومرّها..

وأمام هذا الواقع من تقصير أبناء الإسلام، ومكائد الاستعمار وعملائه، كان لا بد من ظهور من يجدّد أمر هذا الدين، ويعمل على تحرير الأمة من سلطان الاستعمار، ويعيد للإسلام مجده، ويصل بينه

(٢) عبدالعزيز الحاج مصطفى: كتاب مصطفى السباعي رجل فكر، ص٢٩.

وبين أبنائه من جديد..

وكان الدكتور السباعي رحمه الله من أوائل الذين حملوا العبء، ورفعوا الراية في بلاد الشام، وجاهدوا لنصرة الإسلام.. فكان يشعر بحاجة الإسلام إلى جماعة تؤمن به إيماناً صادقاً واعياً يدفعها للتضحية في سبيله وتحقيق أهدافه في إقامة ميزان الحق.. فبدأ يدعو الناس إلى الإسلام ويبصّرهم بحقائقه ويعرفهم بأهدافه وغاياته، وسرعان ما استجابت جماهير الشعب لدعوته والتفّت حوله، ولكن ظروف البلاد التي وضعته في خط الكفاح الأول ضد الاستعمار وعملائه، وما لاقاه على أيديهم من اعتقال وسجن وملاحقة وإيذاء لم تدع له الفرصة الكافية لبناء الجماعة التي كان يشعر بضرورة وجودها.. الجماعة القادرة على إيجاد التيار الإسلامي القوي الذي يشق طريقه في زحمة التيارات الفكرية والاجتماعية المتصارعة، وتحقيق السبق والتفوق عليها.. فساهم في بداية الأمر في تأسيس وقيادة عدد من الجمعيات الإسلامية في حمص وفي غيرها، ومنها «الرابطة الدينية بحمص، وشباب محمد ﷺ، والشبان المسلمون في دمشق».. وظل يعمل للإسلام عن طريقها إلى أن سافر إلى مصر عام ١٩٣٣ لمتابعة دراسته العليا هناك، فاتصل بقائد الدعوة الإسلامية الإمام حسن البنا، وكان قد سمع به من قبل وعرف جهاده في سبيل الإسلام. وكان الإمام البنا عليه رضوان الله قد فرغ من بناء جماعته التي استطاعت بقيادته الفذة أن توجد في مصر تياراً إسلامياً أثبت وجوده وأعاد لها وجهها الحقيقي المشرق[٣].

ولقد أعجب السباعي بعمل الإمام الشهيد حسن البنا ورأى فيه بغيته

---

(٣) حسني جرار: القدوة الصالحة، ص٢٠٨.

وطريقته، كما رأى أن ما كان ينشده ويفكر به، من تنظيم جماعة تنهض بعبء رسالة الإسلام، قد تحقق على يد الإمام البنا، فساهم خلال وجوده في مصر بدفع هذه الحركة، وتوسيع نشاطها، واستفاد من تجربتها، وأفادها من خبرته ونشاطه[٤] وقيل أن الإمام البنا قد رشّحه لخلافته وطلب منه البقاء في مصر لما لمس فيه من نشاط إسلامي وقدرة قيادية[٥].

تأسيس الحركة الإسلامية:

عاد السباعي من دراسته في مصر إلى سورية وهو ملتزم بحركة الإخوان المسلمين.. وبعد عودته اتصل بالجمعيات العاملة للإسلام في

القليد العظيم مع الامام الشهيد في مصر عند اللقاء الاول

(٤) عبدالعزيز الحاج مصطفى: كتاب مصطفى السباعي رجل فكر، ص٣٢.
(٥) عادل كنعان ـ مقابلة معه في ١٩٩٣/١٢/٢٠.

جميع المحافظات، وعمل على توحيدها في حركة واحدة باسم «جماعة الإخوان المسلمين» بتكليف من الإمام حسن البنا[٦]..

وكانت هذه الجمعيات قد تم تأسيسها في أوائل الأربعينات أيام الاحتلال الفرنسي لسورية.. وهي:

● «جمعية الشبان المسلمين» في دمشق.. قام بتأسيسها الدكتور فايز المط، وصلاح الدين دعدوش، وصلاح الدين الشاش، وسعيد علواني وغيرهم.. وكان أول رئيس لها الدكتور فايز المط ثم الأستاذ محمد المبارك[٧].

● «دار الأرقم» في حلب.. قام بتأسيسها الشيخ عبدالوهاب التنجي، والشيخ عادل الدباس، وفريد الموقع. ثم انضم إليهم الشيخ عبدالقادر السبسبي وأصبح رئيساً لمركزها[٨].

● «جمعية الإخوان المسلمين» في حماة.. كان الإمام البنا قد أرسل رسالة إلى الشيخ محمود عثمان في حماة ودعاه إلى تكوين جمعية الإخوان المسلمين، وتم تشكيل الجمعية في أوائل الأربعينات، وكان الدكتور نورس عبدالرزاق رئيساً لها[٩].

● «الرابطة الدينية» في حمص.. أسسها العلماء وعلى رأسهم

---

(٦) عدنان الطباع.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٦.
وإسماعيل الكيلاني.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢٥.

(٧) د. فايز المط.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٩.

(٨) عادل كنعان.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢٠.

(٩) مصطفى الصيرفي.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢١.
ومحمد نعسان عرواني.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٣٠.

الشيخ محمود جنيد، ثم قام معظم هؤلاء العلماء بتكوين «شباب محمد» وعلى رأسهم الشيخ محمود جنيد والشيخ مصطفى السباعي. وقام العلماء أيضاً بتكوين «جمعية العلماء». ثم أسس الدكتور السباعي «جماعة الإخوان المسلمين» إلى جانب جمعية العلماء، وانضم إليها معظم الشباب المسلم، وكان يرأسها الشيخ أبو السعود عبدالسلام[١٠].

● «دار الأنصار» في دير الزور. كان رئيسها الدكتور عزالدين جواله، ثم الدكتور حسن هويدي[١١].

وقد تم الاتصال بين هذه الجمعيات في المدن السورية، وتم اختيار عنوان لها باسم «شباب محمد»[١٢] وصار المركز الرئيسي لها في دمشق.

وبعد عودة السباعي إلى سورية تم توجيه دعوة إلى جميع المراكز للوحدة، وتم أول لقاء لمندوبي المراكز في حلب عام ١٩٤٢، حضره الدكتور السباعي، وحضر من القاهرة الدكتور سعيد رمضان بتكليف من الإمام البنا. وبعد مداولات تقرر توحيد الجمعيات والمراكز باسم «جماعة الإخوان المسلمين». تلاه اجتماعات في حلب وفي دمشق.. وتقرر أن يكون رئيس مركز دمشق مراقباً عاماً للجماعة.. ولما تم توحيد المراكز كان رئيس مركز دمشق الأستاذ محمد المبارك فتنازل للدكتور مصطفى السباعي.. وأصبح السباعي أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية عام ١٩٤٥[١٣]. وتم إنشاء أكثر من عشرين مركزاً وعشرين مؤسسة

---

(١٠) الشيخ محمد علي مشعل.. مقابلة في ١٩٩٤/١/٢٦.

(١١) الدكتور حسن هويدي.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٣٠.

(١٢) عادل كنعان.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٢١.

(١٣) الدكتور حسن هويدي.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٣٠.

في جميع المحافظات عام ١٩٤٦، وزاد عدد المتسبين للجماعة على مئة ألف في السنوات الأولى[١٤].

أما مراكز الدعوة في دمشق فكانت[١٥]:

● مركز السنجقدار.. افتتح عام ١٩٤٦ وكان أول مركز عام للجماعة بعد زوال الاستعمار الفرنسي.

● مركز باب الجابية.. كان مركزاً لجمعية الشبان المسلمين قبل أن تنخرط في جماعة الإخوان المسلمين، وصار مركزاً لفتوّة الإخوان وكان يتبع المركز العام.

● مركز الشهداء.. افتتح سنة ١٩٥٤ في طريق الصالحية.. وفي عام ١٩٥٧ تم نقل المركز إلى الروضة، وأغلق سنة ١٩٥٨ عندما قامت الوحدة بين مصر وسورية وقامت جميع الأحزاب بحل نفسها.

وبعد اختيار السباعي مراقباً عاماً تم عقد لقاءات (مؤتمرات) للجماعة في دمشق وحمص وحلب، وتم تأمين عمل للسباعي مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق[٦].

وعمل السباعي على إخراج الحركة الإسلامية من نطاق العمل الشعبي العام إلى نطاق الحركة المنظمة، وقاد الجماعة قيادة الحكيم المقدام متجاوزاً بها أحلك الأيام وأشد العقبات، واستطاع هو وأخوانه أن يوجدوا في سورية تياراً إسلامياً واعياً استقطب خيرة الشباب المؤمن المثقف.. واستمر السباعي يمنح دعوته وجماعته من شبابه المتوقد

---

(١٤) د. فايز المط.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٩.

(١٥) عدنان الطباع.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٦.

(١٦) عادل كنعان.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢٠.

وحيويته النادرة وعبقريته الفذة وروحه القوية كل ذرة من جهده ووقته حتى سقط من الإرهاق الذي لو سلط على جبل كبير لصدعه. ولكن السباعي القائد لم يستسلم للمرض، ولم تفتر همته للآلام المضنية، فبقي يمد الجماعة ودعوتها بقوة معنوية من قلبه الكبير، وبتوجيه سديد رشيد من عقله الحكيم حتى آخر لحظة من حياته.

وإن أهم ما مكن السباعي من الانتقال بالحركة الإسلامية إلى مرحلة شعبية واسعة النطاق، هو قدرته الفائقة على التحسس بمشكلات الحياة الراهنة، فقد كان رحمه الله يعيش في حاضرة بعقله ولبّه وبقلبه وعاطفته، ولذلك استطاع أن يجعل علمه وثقافته الإسلامية حيّة، وأن يصل بين تعاليم الإسلام ومشكلات الحياة.

أهداف الحركة الإسلامية:

الهدف الرئيس للحركة الإسلامية هو «رضوان الله تعالى».. بكل ما تحمله الكلمة من معان عظيمة.. ورضوان الله تعالى لا يكون إلا بتحقيق ما دعا إليه الإسلام. ويتطلب هذا الهدف تحقيق أهداف مرحلية:

أولها: إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، وإزالة تصورات الباطل من النفوس، وإقامة عقيدة التوحيد على أنقاض تلك التصورات.

وثانيها: إقامة مجتمع إسلامي.. لا يصدر إلا عن الإسلام، ولا يحتكم لغير القرآن.

وثالثها: إعلاء كلمة الله.. بجعل السيادة في المجتمع لله.

ورابعها: إقامة حكومة إسلامية يتولاها مسلمون يعملون بالإسلام وللإسلام.

وخامسها: تطبيق أحكام القرآن.

يقول الدكتور مصطفى السباعي[١٧]: «الإخوان يعتقدون اعتقاداً جازماً أن في الإسلام كل عناصر النهضة المرجوة، وأنه جاء بمنهج شامل للإصلاح. . ودعوة الإخوان تستهدف خمسة أمور:

أولاً: إصلاح الفرد. . إذ هو النواة الأولى للمجتمع، ففي إصلاحه صلاح الأسرة وصلاح الأمة. . وصلاحه إنما يتم بتطهير عقيدته من الفساد، وقلبه من الزيغ، ونفسه من الشهوة، وخلقه من الضعف، وروحه من العزلة، حتى يكون في المجتمع بنّاء يعمل بروح الأبرار، ويكافح بعزيمة المناضلين، ويفكر بعقل العلماء والحكماء.

ثانياً: إصلاح الأسرة. . إذ هي الخلية الأساسية في المجتمع، واستقامة شؤونها وتماسك بنيانها هو وحده السبيل إلى تماسك بنيان المجتمع واستقامة شؤونه.

ثالثاً: إصلاح المجتمع. . بإقامة نظم عادلة بين الأفراد والجماعات على أساس التوازن بين الحقوق والواجبات.

رابعاً: كفاح الاستعمار. . هذا الاستعمار الذي يجثم فوق صدور العرب والمسلمين، فيشل حركتهم، ويقتل كرامتهم، ويسلب ثرواتهم، ويحول بينهم وبين أداء رسالتهم الإنسانية في الحياة. . والإخوان المسلمون لا يرون لكفاح الاستعمار حداً يقفون عنده، حتى تتحرر أمتهم من كل آثاره العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكرية. فكل عدوان على بلادهم وعلى عقائدهم وعلى كرامتهم وأموالهم يعتبر استعماراً تجب محاربته بكل وسيلة حتى تكون مقدراتهم بأيديهم، وثرواتهم تحت تصرفهم، تستعمل لمصلحتهم وخير بلادهم. والإخوان يرون كفاح

---

(١٧) د. مصطفى السباعي: دروس في دعوة الإخوان المسلمين، ص١١.

الاستعمار وأعوانه عبادة يتقرب بها إلى الله، وتشترى بها الجنة.

خامساً: توحيد العرب والمسلمين.. فالوطن العربي الكبير هو واحد في جغرافيته ولغته وعقائده وأخلاقه وتاريخه وخصائصه، فيجب أن يكون كذلك في واقعه السياسي.. هكذا آمن الإخوان بوحدة الوطن العربي، وهكذا يعملون لتوحيد الأمة العربية في هذه الكيانات المجزأة المبعثرة التي أقامها الاستعمار لتكون لقمة سائغة لمطامعه وعدوانه.

ويؤمن الإخوان بوجوب تكتل العالم الإسلامي في اتحاد سياسي واقتصادي.. وفي ظل هذا الإتحاد يستطيع العرب وكل شعب من شعوب العالم الإسلامي أن يعملوا لبلادهم ولكياناتهم الخاصة في إطار التعاون العملي الذي يجعل منهم أمة مرهوبة الجانب محترمة الكيان، تلعب دوراً خطيراً في صيانة السلام في العالم».

وحدّد السباعي رحمه الله المهمة الرئيسية للحركة الإسلامية فقال:

مهمة الإخوان المسلمين هي[١٨]:

١ ـ تربية جيل تتمثل فيه أخلاق الإسلام وعقيدته، يحمل في الحياة رسالة الإسلام ويسعى إلى تحقيق نظامه.

٢ ـ الدفاع عن الإسلام كدعوة ودولة ونظام، ورد عادية المعتدين على الوطن الإسلامي وكف أذى الظالمين حكاماً أو أفراداً.

٣ ـ رفع مستوى الشعب في عقيدته وتربيته وثقافته ومعيشته حتى يصل إلى المستوى الإنساني الكريم الذي يريده الإسلام، وإقناعه أن سعادته بهذا الإسلام.

---

(١٨) د. مصطفى السباعي: دروس في دعوة الإخوان المسلمين، ص١٦٤.

نشاط الحركة الإسلامية:

كان للحركة الإسلامية في سورية نشاط بارز في ثلاثة ميادين من ميادين العمل الإسلامي، هي[١٩]:

● **ميدان الإصلاح الفكري والثقافي والإسلامي:**

١ ـ العمل على إصلاح العقيدة الإسلامية مما علق بها من آثار الجهالات والخرافات.

٢ ـ تحديد مفهوم الإسلام، بإحياء الإسلام الصحيح في نفوس المسلمين.

٣ ـ تحرير التعليم من قيوده، بإصلاح روح التعليم.

● **ميدان الإصلاح الاجتماعي:**

١ ـ تبنّي حركة العمال.. بتوجيههم إلى الخير وإفهامهم حقوقهم وواجباتهم، وإنشاء المدارس لتعليمهم، وتشجيعهم على تأليف النقابات، وتبني مطالبهم العادلة.

٢ ـ إنشاء مدارس ابتدائية وثانوية في دمشق وحمص وحماة وحلب وغيرها.

٣ ـ إنشاء أندية رياضية قوية في أكثر المحافظات، والاعتناء بمختلف وسائل الرياضة وأنواعها. وكان أقوى أندية الإخوان نادي فتيان بدر في دمشق، والنادي الرياضي في باب الجابية، والنادي الرياضي في الميدان، ونادي القادسية في حمص، والنادي الرياضي في اللاذقية.

٤ ـ الفتوّة.. وكانت هي العصب الحساس للدعوة، وكانت مراكز

---

(١٩) د. مصطفى السباعي: دروس في دعوة الإخوان المسلمين، ص١٥٣.

الفتوة منتشرة في كل مراكز الإخوان في المحافظات.

٥ ـ رفع مستوى القرية.. فقد اهتمت الدعوة بالفلاح وطالبت بإنصافه، وقام أطباء الإخوان بإرشاد الفلاحين إلى الطرق الصحية التي تحفظ لهم صحتهم وتدفع عنهم الأمراض.

٦ ـ الدعوة إلى العدالة الاجتماعية، وإنصاف الطبقات المظلومة.

٧ ـ أعمال التعاون الخيري.. قاموا بتأسيس لجان لجمع الاعانات والتبرعات وتوزيعها على المحتاجين والمرضى، وتقديم المساعدات الطبية والمالية والغذائية لهم.

● **ميدان الإصلاح السياسي:**

فقد عمل الإخوان المسلمون في حقل القضايا العربية والإسلامية بنشاط لم يعهد من غيرهم من الهيئات والجماعات.. ومن هذه الأعمال:

١ ـ الاهتمام بالقضية الوطنية في سورية: فقد حرص الإخوان على أن يساهموا بقسطهم في النضال الوطني رغم قلة وسائلهم وحداثة نشأتهم حين وقوع العدوان الفرنسي على سورية، فكانت مراكزهم مبعث حماس الجماهير، وكان شبابهم في مقدمة المجاهدين من أبناء الشعب.

ولما تم جلاء الاستعمار عن سورية، ابتدأ نضالهم الوطني في الدعوة إلى إقامة حكم صالح يزيل مساوىء الاستعمار، فوجهوا النصح إلى الحكومات الوطنية المتعاقبة، وقاوموا كل انحراف في الحكم والإدارة والسياسة.

٢ ـ تأييد القضايا العربية: لقد أيّد الإخوان قضية مصر في الجلاء ووحدة الوادي. وأيدوا نضال الشعب العربي المغربي ضد الاستعمار

الفرنسي . وأيدوا وثبة العراق ضد المطامع الاستعمارية . .

أما قضية فلسطين . . فمنذ عام ١٩٤٤ حمل الإخوان لواء الدعوة لنصرتها وإنقاذها، وتنبيه الرأي العام إلى الخطر الصهيوني، وإثارة الهمم والعزائم لاستنقاذها من الاستعمار وا لصهيونية . ولما ابتدأت معارك فلسطين بعد قرار التقسيم ساهموا في معارك بيت المقدس، وبعد وقف القتال اقترح نوابهم في المجلس النيابي تعيين أسبوع فلسطين في كل عام، وجعل دراسة القضية الفلسطينية مادة أساسية في فحوص الشهادات الدراسية، وقد أقر المجلس النيابي هذا الاقتراح وتم تنفيذه .

٣ ـ تأييد القضايا الإسلامية : أحكم الإخوان روابط الإخاء بين البلاد العربية وبين الأقطار الإسلامية، وهبّوا لنصرتها وتأييدها في قضاياها الاستقلالية وا لتحريرية، فأيدوا اندونيسيا في كفاحها مع هولندا، وأيدوا الباكستان في كشمير، واشتركوا في المؤتمر الإسلامي في كراتشي، وأيدوا قضايا المسلمين في مختلف أنحاء الأرض .

٤ ـ حركتهم السياسية في سورية : الإخوان دعاة إسلام آمنوا به على أنه رسالة إنقاذ وتحرر وقوة وحضارة، ونادوا به في الناس بهذا المفهوم، ونذروا أنفسهم لتحقيقه في المجتمع، وساهموا في الميدان السياسي والانتخابات النيابية، وساهموا في وضع الدستور وصبغوه بالصبغة العربية الإسلامية التي هي طابع هذه الأمة . وكان نوابهم في المجلس النيابي مثلاً للسياسة الوطنية الصادقة، البعيدة عن الحزبية العمياء، وقاموا بواجبهم وخدمة شعبهم .

علاقة الحركة بالحركات الدينية الأخرى:

كان في سورية عدد من الجمعيات الدينية، أهمها:

● الجمعية الغراء في دمشق، أسسها الشيخ علي الدقر عندما بدأ الغزو التبشيري في قرى حوران والأرياف السورية. وكان لها نشاط في نشر العلوم الإسلامية.

● جمعية التمدن الإسلامي.. وكان يرأسها أحمد مظهر العظمة. وكانت هذه الجمعية تميل إلى السلفية باتجاهها الفكري.

● جمعية التوجيه الإسلامي، ويرأسها الشيخ حسن حبنكه، وكانت تقوم بنشر العلم الشرعي.

● جمعية رابطة العلماء.. كان يرأسها الشيخ أبو الخير الميداني في دمشق، وكان فيها من العلماء الشيخ إبراهيم الغلاييني والشيخ السيد مكي الكتاني والشيخ عبدالوهاب دبس وزيت.

كانت العلاقة بهذه الجمعيات الدينية طيبة، وكان المشايخ يتكلمون عن السباعي والإخوان كلاماً طيباً، وكان السباعي يهتم بهم ويحترمهم ويسأل كل شيخ منهم عندما يراه أو يلتقي به عن الأمور والمشاكل التي تهمه[٢٠].

علاقة الحركة بالأحزاب السياسية:

كان السباعي سياسياً في علاقته مع الأحزاب التقليدية.. وهي:

● حزب الشعب: كانت العلاقة معه هادئة، وكانت علاقة السباعي

---

(٢٠) عدنان الطباع.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٦.
وأبو سليم.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١٧.

جيدة بالأستاذ الدواليبي وكانت الجماعة تستأنس بآرائه السياسية باعتبار أن حزب الشعب ليس عقائدياً.

● الحزب الوطني: كان قادته شكري القوتلي وجميل مردم وصبري العسلي، وكان نشاطهم في دمشق.. وكانت العلاقة معهم عادية، وأحياناً تسوء عندما كانوا يحاولون تزوير الانتخابات.. وإجمالاً كان السباعي جيد الصلة بالجميع، وكانت له صداقات شخصية مع رجالات من الحزبين، فكان في المجتمع بارزاً.

أما الأحزاب الأخرى فكانت:

● **حزب البعث: كانت علاقة السباعي وإخوانه بحزب البعث علاقة خصومة ونزاع شديد باعتباره حزباً علمانياً عقائدياً.**

● **الحزب الشيوعي: لم يكن له رصيد شعبي، وكانت الاصطدامات بينه وبين الإخوان كثيرة.**

وكانت الخصومة بين الإخوان وبين البعثيين والشيوعيين والقوميين السوريين تشتد في أيام الانتخابات النيابية.

● **الناصريون: بعد إعدام الإخوان في مصر عام ١٩٥٤، قام الإخوان والأحزاب في سورية بمظاهرات ضد الإعدامات، واستمرت العلاقة معهم في حالة سيئة.. ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر وقف السباعي مع الشعب المصري ضد الدول المعتدية[٢١].**

---

(٢١) د. حسن هويدي.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٣٠.
وعدنان الطباع.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/٦.

النشاط الحركي للسباعي خارج سورية:

لم يقتصر نشاط السباعي الحركي على سورية، وإنما كان له نشاط بارز في عدد من البلدان.

فعندما توجّه إلى مصر للدراسة في الأزهر، اتصل بالإمام الشهيد حسن البنا، وأعجب بدعوته.. وساهم خلال وجوده في مصر بنشاط الحركة. وكان الإمام البنا يرى في السباعي العالم الواعي والداعية المخلص الذي سيقود الدعوة في سورية بعد عودته إليها.

وفي عام ١٩٤٨ زار الإمام البنا معسكر قطنة في سورية ليرتب تدريب كتيبة الإخوان هناك، والتقى بالسباعي.. وتدارس القائدان أمور الدعوة بشكل عام، وأمور الجهاد في فلسطين بشكل خاص..

ولما نشرت مجلة الدعوة المصرية صورة الإمام البنا والدكتور السباعي بهذه المناسبة وكتبت تحت الصورة: «السّباعي خير جندي لخير قائد».. لم يرض الإمام البنا بهذا الكلام وقال: «السّباعي قائد وليس جندياً»[٢٢].

وفي عام ١٩٥٣ زار السباعي إخوانه في مصر وتجوّل في المدن المصرية وألقى عدة محاضرات لقيت من الشعب المصري إقبالاً منقطع النظير[٢٣].

ولما اختار السباعي لبنان ليعيش فيه بعد أن أصدر الشيشكلي أمراً بإخراجه من سورية، والتفّ حوله مئات الشباب من أبناء لبنان أسس معهم الحركة التي استمرت بعد ذلك تسير على النهج الذي رسمه لها

---

(٢٢) عمر عبيد حسنة.. مقابلة في ١٩/١٢/١٩٩٣.

(٢٣) الدكتور يوسف القرضاوي.. مقابلة في الدوحة في ١٧/١٢/١٩٩٣.

السباعي[٢٤]. وأصبح مراقباً عاماً للإخوان في سورية ولبنان.

وفي سورية كان الإخوان يتصلون بالطلاب الأتراك الذين يدرسون في المدارس الشرعية، وكان بعض هؤلاء الطلبة يحضرون محاضرات السباعي ويلتقون معه، وكان يعتني بهم، واستمرت صلته بهم بعد عودتهم إلى تركيا[٢٥].

وأما صلة السباعي بالحركة الإسلامية في الأردن فقد بدأت عام ١٩٤٨ عندما قاد السباعي إخوانه في معارك القدس والتقى فيها بإخوان الأردن.. وبعد عودته إلى دمشق استمرت الصلة.. ففي عام ١٩٤٨ جاءت منه رسالة إلى السيد أحمد الخطيب رئيس شعبة الإخوان في إربد يوصيه فيها بالشيخ عبدالعزيز الخياط الذي عيّن مدرساً في ثانوية إربد. وقد أطلعني السيد الخطيب على الرسالة التي ما زال يحتفظ بها إلى الآن وهي بخط الأستاذ السباعي وتوقيعه[٢٦].

وفي عام ١٩٥٣ عندما أصبح الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة مراقباً عاماً للإخوان اتصل به الدكتور السباعي بالهاتف وبارك له بانتخابه مراقباً عاماً.

ويروي الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة استمرار الصلة والنشاط بين إخوان الأردن والدكتور السباعي فيقول[٢٧]:

«في عام ١٩٥٤ حضر الدكتور السباعي لقاء الهيئة التأسيسية

---

(٢٤) محمد المجذوب.. علماء ومفكرون عرفهم، ص٣٨٦.

(٢٥) عمر عبيد.. مقابلة في ١٩/١٢/١٩٩٣.

(٢٦) أحمد الخطيب.. مقابلة في عمان في ٤/١٢/١٩٩٣.

(٢٧) محمد عبدالرحمن خليفة.. مقابلة في عمان في ١٤/١١/١٩٩٣.

للإخوان المسلمين في مصر، بصفته أحد أعضاء الهيئة. وكنت قد اعتذرت عن اللقاء ولم أتمكن من حضوره، وبعد عودة السباعي إلى دمشق اتصلت به وهنأته بالعودة إلى دمشق.

وفي عام ١٩٥٤ دعانا الأستاذ الهضيبي إلى لقاء نتذاكر فيه أمور الدعوة في مختلف الأقطار العربية، وتحدد موعد الاجتماع ومكانه في لبنان لمدة أسبوع، وحضر المرشد من القاهرة، وحضر السباعي عن سورية ولبنان، والصواف عن العراق، وأنا عن الأردن، وعلي طالب الله عن السودان. وحضر من مصر أيضاً عبدالحكيم عابدين وسعيد رمضان وصالح أبو رقيق ومنير الدلة.. فكان لقائي الأول مع السباعي عام ١٩٥٤.

وزارنا السباعي في عمان في أيام الانتخابات النيابية عام ١٩٥٦، وجاء معه الشيخ عبدالرؤوف أبو طوق والأستاذ محمد المبارك.. وألقى السباعي عدة محاضرات، منها محاضرة في مهرجان كبير في ساحة الجامع الحسيني الكبير، وكان لمحاضراته أثر كبير على نتائج الانتخابات.

وبعد اللقاء الأول في بيروت، كنا نلتقي مع السباعي مرة كل شهر. وبعد اعتقال الهضيبي كوّنّا مجلساً عامّاً سميناه (المكتب التنفيذي) مقرّه في بيروت، واخترنا السباعي رئيساً للمجلس. وكان المجلس ممثلاً للدعوة في كافة الأقطار «مصر وسورية والأردن والعراق والسودان».

وعندما كنت في دمشق عام ١٩٥٥ لحضور مؤتمر، صدر الأمر من كلوب بمنع عودتي إلى الأردن، أو اعتقالي من الحدود إذا عدت، فطلب مني الإخوان البقاء في دمشق، فبقيت ما يقارب الشهر.. وكنت التقي بالسباعي باستمرار.. واستمرت العلاقة معه حتى وفاته.

بعد أن اشتد به المرض اتصل بي بالهاتف وأنا في عمان وقال: لي رجاء عندك عندما نلتقي بعد أيام في بيروت أن تتسلم رئاسة المكتب، وكنت أنا نائبه لقرب عمان من دمشق. فقلت: أنا لا أتقدّم عليك.. فقال: عندي صداع باستمرار وأعاني من السكر.. ولكني لم أقبل طلبه بأن أكون رئيساً للمكتب.

وكانت آخر زيارة قمت بها للسباعي في المدينة المنورة قبل وفاته بعدة شهور حينما علمت أن المرض قد استفحل معه.

رحم الله السباعي.. فقد كان نعم الرجل.. كان حكيماً وأفكاره نيّرة، وكان صاحب علم غزير وكفاءة نادرة».

وإجمالاً فقد كانت للدكتور السباعي صلة بجميع العاملين في الحقل الإسلامي، وكانت له صلة مع كثير من العلماء الدعاة في كثير من البلدان وخاصة علماء تركيا الذين درسوا في الشام وأصبحوا من الدعاة.. وكان بيته مفتوحاً لاستقبال الوفود من العالم العربي والإسلامي[٢٨].

الانشقاق:

في أوائل الخمسينات من هذا القرن حدثت في دمشق عدة أمور كانت من العوامل الرئيسة التي سببت الانشقاق في صفوف جماعة الإخوان المسلمين.. ويرى بعض المعاصرين لتلك الفترة أن في مقدمة هذه العوامل انتشار أفكار حزب التحرير في دمشق حيث وصل إليها في ذلك الوقت بعض قادة الحزب قادمين من الأردن وفلسطين..

وكان التحريريون يتقنون الجدل والنقاش، ويرون صحة أفكارهم

---

(٢٨) أبو سليم.. مقابلة في ١٧/١١/١٩٩٣.

وأساليبهم التي تعتمد على زخم الفكر والثقافة والسياسة. وكانوا يخطّئون الإخوان في فكرهم وأسلوبهم في الدعوة، ويكثرون من انتقادهم.

وكان الإخوان يرتبطون بفكر الإمام حسن البنا من خلال الدكتور مصطفى السباعي الذي درس في مصر، وكانوا في غالبيتهم تربطهم العاطفة بهذا الفكر.

واحتدم النقاش بين الحزب والإخوان، وحدث صراع فكري وحتى دخل البيت الواحد وبين الأخ وأخيه.. وتأثّر بعض نشطاء الإخوان بأسلوب الحزب في النقد والنقاش وبدأوا يكثرون من نقد قائد الحركة الدكتور السباعي ويتهمونه بالتسلط والاستبداد في الرأي، ويتهمون الجماعة بعدم وضوح الرؤيا في بعض الأمور.. وانتهى الخلاف إلى مهاترات كان لها أثر سيّء على الجماعة.

وفي تلك الأثناء وصل إلى دمشق نجيب جويفل هارباً من السجن في مصر، فوجد الجوّ مهيأ لتنفيذ خطة قيل أنه كان قد كُلّف بها. وعمل جويفل مدرساً في المعهد العربي بدمشق، وكان يسمّي نفسه «عبدالعزيز سالم».. واستغلّ الظرف وبدأ يؤجج نار الخلاف بين الطرفين..

ولمّا اعتقل الدكتور السباعي في عهد الشيشكلي، بدأ جويفل يدعو عدداً من النشيطين في الجماعة ويكتّل مجموعة منهم خفية. وكان يركّز على التربية والتكوين ويهاجم النشاطات العامة والخطابات.. ويقصد من وراء ذلك الطعن بقائد الجماعة الشيخ السباعي.

وأخذ يهيىء النفوس ضد الشيخ، ويحاول تشكيل نظام سري خاص شبيه بالنظام الذي كان يرأسه عبدالرحمن السندي في مصر.. وبدأ ينمو

هذا النظام تدريجياً عام ١٩٥٢، وشكّل جويفل قيادة سرّية كان من أبرز أعضائها:

أنور حمادة ـ من إدلب، وهشام جندل، عبدالمجيد طرابلسي ـ من حمص، وعلي الحسن ـ فلسطيني من دمشق، وكاظم نصري، عدنان سالم، منير القجف، هشام الأخرس ـ من دمشق. وكان تأثير هذا النظام ينحصر في دمشق وحمص ودرعا، وكانت هذه الحركة مرتبطة بحركة الانفصال ضد الأستاذ الهضيبي في مصر[٢٩].

ويروي السيد عدنان الطباع بعض التفاصيل عن الانشقاق فيقول[٣٠]: «في عام ١٩٥٢ قام أنور حمادة وبعض المرتبطين سرّاً بنجيب جويفل بالاتصال بعدد من شباب الإخوان وحاولوا ربطهم بمجموعتهم وإبعادهم عن الشيخ مصطفى السباعي الذي كان يقيم ـ في ذلك الوقت ـ في بيته بدمشق بإقامة جبرية. وبعد إخراج الشيخ السباعي من سورية وإقامته في المنفى ببيروت ازداد نشاطهم، وأشاعوا بين الإخوان أن الجماعة أصبحت مرتبطة بمصر مباشرة، ولم يعد الشيخ مصطفى مسؤولاً.

على أثر ذلك تشكل مكتب في دمشق مرتبط بالشيخ السباعي لتسيير العمل، وطلب من الشيخ العودة سريعاً إلى دمشق حتى ولو أدى إلى دخوله السجن، فعاد الشيخ إلى دمشق في أواخر ١٩٥٣..

---

(٢٩) عدنان الطباع.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٦.
والدكتور حسن هويدي.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٣٠.

(٣٠) عدنان الطباع.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٦.

وبدأت لقاءات متعددة مع عدة مجموعات من الإخوان لتوضيح ما يحصل في الخفاء. . وفي هذه الأثناء بدأ الصراع يظهر للعيان، وصدر قرار من المكتب التنفيذي للإخوان في سورية بفصل علي الحسن وأنور حمادة وهشام جندل الرفاعي. . وتشكلت قيادة حيادية من الإخوان القدامى منهم: أبو الخير العرقسوسي ولطفي السيروان ومحمد خير الجلاد. . فاجتمعت للتوفيق بين الإخوان والتحقيق في التهم الموجهة للسباعي، فخرجوا بنتيجة ببراءة الشيخ مصطفى». .

ووقف إخوان دمشق الكبار وعلى رأسهم «أبو سليم» وقفة وفاء مع السباعي ضد المنشقين[٣١].

وتقدم المنشقون في الخفاء بطلب ترخيص من أمانة العاصمة باسم جمعية الإخوان المسلمين (جمعية خيرية) وأخذوا الموافقة وتسلموا مركز باب الجابية رسمياً. . وبلغ بهم الأمر أن هددوا بقتل الشيخ مصطفى إذا ألقى حديث الثلاثاء في مركز الجابية. فوقف السباعي موقفاً حازماً، وذهب إلى رئيس الوزراء صبري العسلي، وتقدّم بطلب ترخيص باسم الحزب الوطني وحزب الشعب قائلاً: نريد فتح مراكز باسم الحزبين مثلما سمحتم بفتح مركز لغيرنا باسم الإخوان. . فاضطر العسلي لسحب ترخيص المنشقين. .

وفي تلك الأثناء، تم فتح مركز عام باسم المكتب التنفيذي للإخوان في الشهداء ـ طريق الصالحية. . واجتمعت الهيئة التشريعية وانتخبت مكتباً تنفيذياً يمثل الجماعة بكاملها، وأغلق مركز الجابية. . فقام المنشقون بإقامة دعوى للمحكمة العليا ضد الدولة لأنها سحبت الترخيص

---

(٣١) د. حسن هويدي. . مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٣٠.

فلم يفلحوا[٣٢].

وكان نجيب جويفل قد اتصل بإخوان الأردن وحاول إثارة فتنة عندهم وحرضهم على السباعي والصواف.. وقد ذكر لي الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة هذا التصرف فقال[٣٣]: «كان نجيب جويفل يتصل بي بعد وصوله إلى دمشق ويطلب مني أن أكون مراقباً عاماً للإخوان بدلاً من الحاج عبداللطيف أبو قورة.. وبعد أن اختارني الإخوان مراقباً كان يتصل بي ويوغر صدري على السباعي والصواف، وكنت أصحح له أفكاره ومعلوماته عنهما.. وكان يظن أنني سأطاوعه في كلامه، ولما لم أستجب صار بيني وبينه جفاء..

وكان قد جاءني على رأس وفد من الشام (شباب أحضرهم لمقابلتي)، وطلب مني أن أكون مراقباً للإخوان في الأردن والشام، فرفضت مقابلة الوفد.

ولما ذهبت إلى الشام لحضور مؤتمر هناك، وبقيت في الشام قرابة الشهر، قام المنشقون بدعوتي إلى مركز الجابية، فوجدت عدداً كبيراً وألقيت فيهم كلمة وقلت لهم: والله إنه ليشرفني أن أدخل كلية الشريعة وأتتلمذ على السباعي، وذكرت لهم أوصاف السباعي وصارحتهم ونصحتهم بأن يعودوا إليه ويتفقوا معه، ورفضت أن أكون مراقباً عاماً للإخوان في الأردن والشام، وقلت لهم: إن عمان تتبع دمشق وليس العكس، ثم انسحبت من اللقاء».

---

(٣٢) عدنان الطباع.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/٦.

(٣٣) محمد عبدالرحمن خليفة.. مقابلة معه في ١٩٩٣/١١/١٤.

وبعد حوادث الإخوان في مصر عام ١٩٥٤، اختلف المنشقون مع بعضهم البعض، وتبيّن لبعضهم أن نجيب جويفل يعمل عميلاً للسلطات المصرية أيام عبدالناصر، وأنه كان برتبة لواء كبير، وأن مهمته كانت تمزيق صف الإخوان في كل مكان.. حتى أنه ظهر في بعض السجون في مصر مع المكلفين من قبل الدولة بالتوعية، ولما رآه الإخوان بصق عليه بعضهم في داخل السجن. وكان من الذين تعاونوا مع نجيب جويفل ضد السباعي، أبو المكارم عبدالحي.. وكانت نهاية المنشقين أن منهم من اعتزل العمل، ومنهم من انحرف عن الإسلام وتعامل مع أعداء الحركة الإسلامية. ومنهم من اتصل بالسباعي وطلبوا منه أن يسامحهم فسامحهم[٣٤].

خليفة السباعي ونوّابه:

عندما كان السباعي مراقباً عامّاً للإخوان في سورية كان له عدد من النواب تسلموا هذا المنصب على التوالي خاصة أيام الأزمات وفترة المرض.. ومن الذين تسلموا هذا المنصب[٣٥]:

- الأستاذ محمد خير الجلاد.. وكان رئيساً لمركز الإخوان في دمشق.
- الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري.. وكان اسمه «أمين عام الجماعة».

---

(٣٤) عدنان الطباع.. مقابلة في ٢١٩٩٣/١١/٦، وأبو سليم.. مقابلة في ١٩٩٣/١١/١٧.

(٣٥) عادل كنعان.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢٠، عمر عبيد.. مقابلة في ١٩٩٣/١٢/١٩.

● الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. .وكان نائب مراقب عام أيام الانشقاق.

● الأستاذ عصام العطار. . كان نائب مراقب عام. وفي أثناء مرض السباعي كان يزاول أعمال المراقب كاملة. . وقد قال له السباعي: أنت وإخوانك تقومون بالعمل، وإن شئتم استشارتي تعودون إلي. . ثم صار الأستاذ عصام مراقباً عامّاً للجماعة.

ومع أن الأستاذ عصام كان من أقدر الموجودين في حمل أعباء الدعوة، ومن أرجح العاملين في الحقل الإسلامي، إلا أنه لم يتمكن من ملء الفراغ الذي تركه السباعي وخاصة بعد حل الجماعة عام ١٩٥٨. . ولعل الظروف التي أحاطت بالجماعة في تلك الفترة كانت من أسباب ذلك.

● الدكتور محمد أديب الصالح. . وكان نائب مراقب عام[٣٦].

---

(٣٦) أبو سليم. . مقابلة في ١٩٩٣/١١/١٧، عدنان الطباع. . مقابلة في ١٩٩٣/١١/٦

وموفق الشايش. . مقابلة في ١٩٩٤/١/٨، هاني طايع. . مقابلة في ١٩٩٣/١٢/٢١.